مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح مصابيح السنة (ج ١)

المؤلف

علي بن عبدالله بن أحمد (ابن زين العرب)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة لايبزج، بألمانيا.

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

جلد الاول من شرح
المصابيح زين العرب
وشيخ سليمان
اسد رحمة الله
عليه

CLXXXV

101

شبكة الألوكة

ذيل العرف شرح مصابيح

وقف سبيل الله تعالى
الواعظ بجامع ... وقفاء
بدوف

در قلعه

هذا كتاب زين العرب
شرح مصابيح
Liber Unicus.

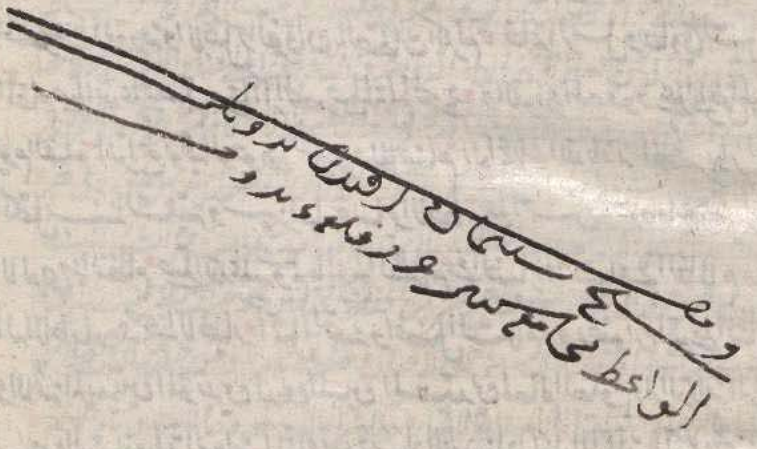

هذا كتاب زين العرب شرح مصابيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعم بالنعم الجسام • المتمم بالسنن العظام • ما شرع من الاحكام • المنظم للحديث النبوي في نظام خير الكلام • كلام الله العزيز الحكيم • العليم العلام • فقال الله عز وعلا • وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى • علمه شديد القوى • والصلوة على المبعوث الى كافة الانام • المنعوت في التوراة والانجيل والفرقان بالصفات الكرام • خاتم الرسل وهادي السبل المحمود المقام صلى الله عليه وسلم وعلى آله المخصوص بالمقام المحمود • واللواء المعقود على الحوض المورود يوم القيام • الرافع توجه الوجوه بالسجود للاصنام • الداعي الى الله باذنه المبشر بدار السلام المكمل بسنته السنية • وسيره السارة سائر الاحكام على احسن وجوه ما يقتضيه الجود الالهي من النظام • صلى الله عليه وسلم ما اوضح الظلام بضياء والضياء في الظلام • وعلى آله الاطهار • وصحبه الاخيار • اكمل التحية • وافضل السلام • ورضوان الله على التابعين والائمة المهديين المؤيدين لدين المبين • المشيدين لمعالم العلوم دار الدراية • الرافعين لسنن السنن راية الرواية • الكاشفين في سداد الاسناد بمزايا الرعاية • الذين شمروا عن ساق الجد ما اطاقوا • وركبوا اغارب الطلب وفاقوا • فصححوا اسماء الاخبار بالعنعنة المتصلة • ونمقوا بالتفرقة بين الاحاديث الموضوعة والمعضلة • ورجحوا السنن المسندة على الغريبة والمرسلة • الى غير ذلك من طرق المحدثين • ومسالك الراوين • تسهيلا للاقتداء على الائمة المجتهدين في استنباط احكام هذا الدين • الموجب للاحكام • وثبانه الى يوم الدين • على نهج الاستقامة والدوام الى قيام الساعة وساعة القيام • اما بعد • فقال شيخنا الامام الهمام الاعلم الافضل الاكرم • الاكمل الامجد الازهد • استاد علماء العالم • سيد فضلاء العرب والعجم • ناشر علوم سيد المرسلين • اسوة العلماء الراسخين • صدر الاسلام والمسلمين • زين الملة والحق والدين • ابو الفضائل والمفاخر والمعالي • علي بن عبيد الله ابن احمد المشتهر بزين العرب • وفقه الله لابلغ الطلب • رفع الله في الدارين قدره •

ومحاه

ومحله ولا بلغ بهری عمره محله اذا حق ما يتلى ويذكر وأجرى ما يروى ويسطر بعد ان
معرفة كتاب الله ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآداب والاحكام والحكم
وما نسب اليه صلى الله عليه وسلم من صحاح الاخبار وورد عن صحبه الاخيار من محاسن
الآثار فانها حقيق ان تصرف فيها الايام والليالي وخليق ان توقف عليها
الهمم العوالي اذ هي المرجع اليه والمعول عليه في تفسير القرآن واستنباط
احكام هذا الدين العظيم الشان الذي شرفه الله وفضله على سائر الاديان زاده الله
رفعة وشرفا ورفع لاعلامه ومعالمه شرفا فان معظم الاحكام الشرعية من الفروع
والاصول ثبت بالاحاديث النبوية بنقل العدول عن الرسول بدليل ما ورد في الخبر
على ما سيأتي على الاثر انه عليه السلام قال والله قد امرت ونهيت عن اشياء انها
لمثل واكثر وقد الف في الاحاديث جمع كثير من الحفاظ المحدثين وصنف في تفسيرها
جم غفير من العلماء الراسخين من جملة الاخبار ونقلة الآثار ومن جملتها كتاب المصابيح
للامام الهمام علامة الانام ناصر الاخبار وناشر الآثار قدوة الامة وامام الائمة
اسوة المجتهدين خاتم المحدثين محيي السنة وماحي البدعة ابي محمد الحسين بن مسعود محيي
الفراء البغوي اسكنه الله اعلا غرف جنانه وبلغه اقصى درجات دار امانه اذ هو
كتاب لم يؤت بمثاله ولم ينسج على منواله من استضاء به ابصر ونجا ومن
اعرض عنه ذل وهوى وقد صار في الاشتهار في جميع الاقطار كالشمس
في الرابعة من النهار لكونه مقصورا على الفوائد محذوفا عنه ما هو كالزوائد
من الاسانيد التي لا يفسد مرتبا اتقن ترتيب ومبوبا احسن تبويب وكنت مدة
من الزمان وبرهة من الاوان اتمنى التفرغ لمطالعة معانيه واترجى التفكر
في اسراره ومحاويه فجمعت له ما يجري مجرى حاشية اعول عليه في درسي وارجع اليه
في مجلس انسي مع ابنائي وجنسي وتصديت بما فتح الله لي من العلم ومنح من الفهم

وكتبت ما يحل به منه المشكل وينفتح من ابوابه كل باب معقل وكسوته حلى التهذيب
والتقرير مجانبا للتطويل والتكرير واعرضت عن التعرض لما كان منه ظاهرا ولم اوقد نارا
على ما يلوح جهارا فلما تم على الوجه المذكور والنمط المسطور استخ طائفة من الفضلاء
واستفحه جمع من العلماء اخذت في شرح آخر على طريقة ابسط من الطريق الاولى وسياقة
هي للحديث انسب واحرى وكان كل منهما بحسب غرض اخرين وهذا شرح ثالث بحسب
غرض بنيت فيه على تسهيل كل لفظ مبهم واشرت الى المهمل منه والمبهم والمذكور الآن في هذا الشرح
معقول عليه ومرجوع اليه اذ هو تفاوة شروح هذا الكتاب وخلاصة الكتب المصنفة في هذا
الباب كشرح السنة للبغوي والغريبين للهروي وفايق الزمخشري وصحاح الجوهري و
نهاية ابن الاثير الجوزي مع ما سنح او آن التحرير وزمان التسطير وقد سلكت التوسط في تغيير
مشكلات لغاته منبها في بعض المواضع على بيان موارد استعمالاته ليتضح بذلك المناسبة
بين المعنى الاصل والمعنى المراد ولا يظن انه قد عدل به كل العدول على سبيل السداد وبينت
في بعض المواضع اعراب ما يحتاج منه الى الاعراب وذكر التوفيق من الاحاديث الموهمة منافاة
بعضها بعضا على طريق السؤال والجواب ولم آل جهدا في استقصاء ما يتعلق بكل باب من
الاحكام مشيرا ان ذلك الى ما تمسك به كل امام من الائمة المجتهدين وغيرهم من العلماء الاعلام
رضي الله عنهم وارضاهم وجعل الجنة متقلبهم ومثواهم اذ جلهم محدثون والحديث متمسكون
ومنه الاحكام الشرعية الاصلية والفرعية مستنبطون بل الاحكام الشرعية هي المطلوب
الاعلى والمرغوب الاسنى وذلك وان كان خارجا عن الحديث لكونه علم ما ثبت عن الرسول
صلى الله عليه وسلم بالرواية لكن المقصود منه ما ذكرناه من الدراية والرواية انما هي وسيلة
اليها اذ مبناها واعدادها عليها بدليل ما سلكه المؤلف محي السنة في هذا الكتاب من الترتيب
وما يخاكوه من التبويب ولذا تراه قد يورد الحديث الواحد مقطعا في ابواب بشتى على
حسب ما يتعلق به من المعنى ثم انه وان شرح هذا الكتاب جمع من العقلاء لكنهم لكونهم

مختلفي المذاهب

مختلف المذاهب والآراء قد جهد كل منهم كل الجهد في نصر بلده على مذهبه وسعى كل السعي في
تأويله على وفق مأربه فمن ثمة وقع في تفسير بعض الأحاديث نوع من الاختلاف والتعسف
والتعويج في عشية على وفق ارادة كل ضرب من التكلف فلهذا جاءت شروحهم في هذه المواضع
مختلفة التفسير مضطربة التأويل والتقرير خارجة عن سبيل السداد جارية في اكثر المواضع
مجرى محض العناد وقد نقلت كل ذلك بحسب ما ظفرت في هذا الشرح غير قاصد بذلك ذم احد
منهم القدح بل مريدا بذلك تكثير الفوائد وجمع الشرائد واضفت اليه جملة من الزوائد التي قد خلت
عنها مقالاتهم مجيبا بقدر الطاقة عن اكثر سؤالاتهم خصوصا عن الاسولة التي اوردها
بعض الشارحين من اصحاب الرأي على اصحابنا وقد اجتمع بتوفيق الله تعالى وتسديده كل ما ذكرناه
في كتابنا وقد عبرت عن اكثر ما يختص به بلفظ اقول ليمتاز عما هو غيري فمقول هذا والمرجو من لطف
الفضلاء المجبولين على الانصاف والوفاء ان لا يبادروا الى الانكار الا بعد مزيد التدبر و
الاعتبار وان ينعموا او يصلحوا الخلل ويصفحوا عن الزلل فان الانسان مبتلى بين السهو
والنسيان فكيف والخاطر عليل والذهن كليل لا ان ذكرت ادت الى التطويل والله اسأل
حصول الامنية بسبب خلوص النية انه خير موفق ومعين قال المصنف رحمه الله
بعد البسملة الحمد لله وانما ابتداء بذلك لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد فهو
وفي رواية ببسم الله فهو ابتر من البتر وهو القطع قبل الاتمام والحمد هو الوصف بالجميل على جهة
التفضيل سواء كان في مقابلة نعمة ام لا يقال حمدت الرجل على نعمه وشجاعته ويختص باللسان
والشكر في مقابلة النعمة ويكون باللسان والقلب وغيرهما من الجوارح وحمد الله مستلزم
لشكره بشرط ايقاعه في مقابلة النعمة وان كان الحامد محفوفا بنعم الله والله اسم
علم لواجب الوجود تعالى وتقدس وسيأتي تمام الكلام عليه في اسمائه تعالى ان شاء
الله العزيز والسلام اي واضح او نازل على عباده اي عباد الله الذين اصطفى
اي اصطفاهم واختارهم وهم الانبياء ومن تبعهم وهذا الحمد من المصنف كما علم الله

رسوله عليه السلام في كتابه العزيز بقوله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وهو تعليم منه لامته ايضا وتوفيقهم على رعاية هذا الادب امام كل كلام يفتتحون به والسلام
والسلامة بمعنى وسلام من الموكوضع التي يقع المبتداء فيها نكرة لتخصصه بالمتكلم فلما يقع
سلامة موضع سلام في الدعاء والصلوة من الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم يراد بها
التشريف ورفع الدرجة ومن الملائكة الاستغفار والثناء عليه ومن المؤمنين الدعاء
وزيادة رفع الدرجة وافراد الرسول لعلم واصحابه رضي الله عنهم بالصلوة الموصوفة مع
اندراجهم تحت السلام المذكور لزيادة شرفهم قال عليه السلام نحن الآخرون الاولون
يوم القيمة ونحن اول من يدخل الجنة التامة اي الكاملة البالغة في الكمال وذلك
بحصول ما ينبغي لها الدائمة اي الغير المنقطعة بتتابع امثالها اذ استمرار واحدة
منها ممتنع على رسوله المجتبى اي من اصطفاه للرسالة اذ الاجتباء هو الاصطفاء
محمد عطف بيان اي من جعله الله محمودا بسبب ما فيه من الخصال الحميدة سيد
الورى اي الخلق وعلى اله اي اهله والصحيح انهم اهل بيته المشهورون صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين وآل الرجل ايضا من يؤول اليه في دين او نسب او مذهب
نجوم الهدى اي صم النجوم في الطريق فالمراد بهم المؤمنين الى طريق الدين ارشاد النجوم
لسلاك السبل في الليل اليهم قال عليه السلام اصحابي كالنجوم الآية عليه السلام
سلك التشبيه المفرد هو من باب تشبيه المحسوس بالمحسوس او عقلي والمؤلف رحمه الله
سلك مسلك الاستعارة لاجل المبالغة والتشبيه ان سلم ذلك لان المشبه به مذكور
محيي السنة قيل انما سمي به لانه لما جمع جمع السنة راى النبي عليه السلام في المنام فقال
له احياك الله كما احييت سنتي فصار علما له بطريق الغلبة ابو محمد الحسين بن مسعود
الفراء البغوي منسوب الى بغشور وهي من مدائن خراسان بين هراة
ومرو الروذ ويقال لها بغ وبغشور عرف بها جماعة من اهل العلم وهو الاسم المركب
تم كتبا

تركيبا مذهبا ينسب الى جزئه الاول كمعدي فان قلت من اين جاءت الواو في
النسبة قلت اجروا اللفظ بحرى دم وجعلوه محذوف العجز تقديرا ثم ردوه في النسبة
قوله قدس الله روحه اما بعد لفظ اما هو لتفصيل القول المجمل لانه لما ابتداء الكلام
بالحمد لله ولم يبين ماذا يريد فصل وبين مراده من فصل المجمل وهو كلمة شرط محذوف
وجوبا وقيل ان فصل الخطاب هو قولهم اما بعدى بعد حمد الله والصلوة على رسوله
وبعد ظرف من الظروف الزمانية متعلق بالشرط المحذوف اى مهما يذكر بعد شيء من
هذه الاشياء المارة فهذه اشارة الى ما تضمنه الكتاب من السنن اذ وقعت
الاشارة بعد جمع الكتاب والا فهو اشارة الى ما في ذهنه من ذلك الفاظ خبر فهذه
صدرت صفة الالفاظ اى صادرة وجائية عن صدر النبوة اى عن اجلهم واكرمهم
في الرتبة اذ صدر القوم اكرمهم منزلة واجلهم رتبة المراد بالصدر العضو المخصوص الذي
في الصدر وهو القلب فان قلت الالفاظ تصدر عن مخارجها فكيف قال تصدر
عن صدر النبوة قلت مدلولات الالفاظ حيث سمعت في الصدر واضافته الى النبوة اما
بتقدير مضاف اى صاحب النبوة او نحوه او بجعله استعارة تخييلية كمعدن الرسالة
او غير تخييلية بجعل النبي عين نفسه نبوة كما قيل في انا رسل ربك اى بمعنى الرسالة
ولذا يبين وسنن اى طرق وسير جمع السنة ومن الطريقة المسلوكة لغة وقول الرسول
وفعله وتقريره اصطلاحا سارت اى سائرة عن معدن الرسالة اى عما يستخرج
منه الرسالة واكراد الرسل وانما كان عليه السلام اصلهم ومعدنهم لقوله عليه السلام
كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقوله عليه السلام ايضا اول ما خلق الله نوري
واحاديث جمع احدوثة وهو ما يحدث ممافيه غرابة او جمع حديث على غير قياس وذكر
الزمخشري اسم جمع للحديث والحديث لغة الخبر وقيل كلام مشافهة واصطلاحا معرفة
الاقوال والتقريرات الصادرة عن الرسول عليه السلام الصالحة للقدوة وطرق وصولها
الينا

ومايعلم به صحتها وسقمها فمن يعلم المجموع لا يسمى محدثا وموضوعه السنن
والروايات والرواة لان البحث فيه عن عوارضها ولا يبعد ان يكون المأخوذ في حد
علم موضوعا كلام الوب والادلة الشرعية المأخوذين في تعريف النحو واصول الفقه
مع ان كلا منها موضوعا لعلمه واما مايذكر في الاحاديث من قضايا الصحابة
وغيرهم فعلى سبيل المبادي واللواحق وكذا الحد وحد الموضوع وجزئياته وعوارضه
ايضا من المبادي واما مسائله فما يطلب فيه الدليل عليه من الاحكام المخصوصة به
كالحكم بهذه الرواية صحيحة وتلك ضعيفة وكحكم بهذا منكرا وذاك موضوعا
وكذا ذلك وفائدته تحصيل السعادتين الدينية والدنيوية بمتابعة سيد البشر
والشفيع المشفع في المحشر صلى الله عليه وسلم فان قلت السابق الى الفهم من قولنا
حديث الرسول هو احد الاقسام وهو قوله عليه السلام فلم خصصت التسمية به دون اخويه
قلت المراد من الحديث علم الحديث وهو عبارة عن المجموع المذكور في تعريفه ولئن سلم
خصص بالذكر لكونه قسما اغلب واكثر منها وبهذا يعلم جواب من يقول لهم كتاب باعراب القرآن وكتاب
صفة الاعراب مع مافيهما من ذكر الانبياء قوله جاء عن سيد المرسلين وسناد
الصدور والسير والمجيء الى الالفاظ واحويه مجاز لان حقيقتها ان يكون للجواهر
والمرسل مفعول من ارسل اذا بعث الى قوم والرسول فعول بمعنى مفعل
وهو اخص من النبي وهو صاحب الشريعة والنبي فعيل بمعنى منفعل بكسر العين
قال الشارح والفرق بين الرسول والنبي ان الرسول من بعثه الله الى قوم انزل معه
كتابا او لم ينزل عليه كتابا ولكن امره بحكم لم يكن ذلك الحكم في دين الرسول الذي
كان قبله والنبي من لم يكن لشيء من الامرين بل امر بدعوة الناس الى دين الرسول
الذي كان قبله وقيل الرسول من نزل عليه جبريل وامره بتبليغ الرسالة الى النبي
والنبي من لم ينزل عليه جبريل بل سمع صوتا او رؤى في المنام انك نبي فبلغ

رسالة

رسالة الله الى الناس قوله وخاتم النبيين وهو من النباء فهو المخبر عن الله تعالى بما امر
ونهى او بمعنى مفعل بالفتح من اخبره الله تعالى وعلمه الاحكام وغيرها والياء بدل
عن همز او من النباوة وهو الارتفاع فمعنى بدل عن واو وقيل النبي الطريق والانبيا
طرق الى الله تعالى والخاتم بفتح التاء وكسره من ختم الشيء يختم اذا اتمه ومحمد صلى الله
عليه وسلم ختم باب النبوة واتمها فلا نبي بعده قوله بهن اى تلك الاحاديث والضمير
للالفاظ والسنن والاحاديث مصابيح جمع مصباح قيل هو السراج الزاهر الاشتعال
الاولى ان يقال هو دون السراج لتشبيهه تعالى النجوم بالمصابيح والشمس بالسراج
في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وقوله وجعل الشمس سراجا والقمر
جمع دجية وهي الظلمة وتشبيه الاحاديث بالمصابيح للاهتداء بها في الدين اهتداء
المستضيء بالمصباح في المسالك فمن حفظ حديثا فذا عن اعتقاد صحيح تقرر
قلبه وانشرح صدره وذهب عنه الظلمة الشيطانية فان عمل به ازداد نورا على
نور وهكذا كلما ازداد المرء من حفظ الاحاديث والعمل بها ينجلي له نور الحقيقة
وسلطان الشريعة فلا يضره من خذله وينصر على من ناوله ببركة نفس انفس
الانبياء صلى الله عليه وسلم ويستغفر له الحيتان في جوف الماء خرجت اى تلك
الاحاديث او المصابيح عن مشكوة اى كوة في جدار وغيره يجعل فيها المصابيح
وهي جمع سن لضوء المصباح وهي استعارة مرشحة وقيل المشكوة الوعاء الذي
يجعل فيه الدهن والفتيلة والمراد هنا به منه او صدره وقلبه وهي استعارة
تخييلية والمراد بالتقوي نفع عليه السلام مبالغة منا اوردها اى اتى بها
الائمة في كتبهم جمعها للمنقطعين اى للعباد المنقطعين عن الدنيا الى عبادة
الله ليكون اى الاحاديث المذكورة لهم اى للمنقطعين بعد كتاب الله
اى القرآن فيه اشارة الى ان العناية به مقدمة على العناية بالسنة حفظا

اى نصيبا من السنن اى سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لان
المنقطع الى العباد والمعرض عن الدنيا الدنية المقبل بوجهه على العبادة
المؤمن بالاخرة الاخروية لابد له من تتبع الاحاديث النبوية اذ من يقصد
سلوك سبيل شايع لابد له من دليل حاذق ومرشد صادق يهتدي بانواره
ويقتدى فى سلوكه بآثاره ولا سبيل ابعد واخوف من طريق الآخرة والدليل اليه
الموصوف بهذه الصفات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلابد لسالكه من الاقتداء
بافعاله والاهتداء باقواله ولا طريق لذلك بعد الصحابة رضى الله عنهم الا بتتبع
الاحاديث فمن حرم الاحاديث واعرض عنها ولم يعظم شانها فقد حرم خير الدنيا
والاخرة واستولت عليه الشياطين ليجادل بالباطل وتولدت فيه سمات النفاق
والتكبر وحب المال والجاه والجد والتراس والتجبر وامثال ذلك من الاخلاق
القبيحة والخصال الذميمة ولله در الجناب النبوى ستاصح سفهاء وقوله
لكون لهم بعد كتاب الله حظا من السنن يشير الى ان من قرء القرآن وعمل به
كان له بذلك حظا وافر ومن تتبع الاحاديث وعمل بها كان له بذلك حظ آخر وانما
يحصل الكمال بحصول كلا الحظين لان جميع الاحكام الشرعية من المبداء والمعاد
الى دخول الجنة غير مذكور فى القرآن بل بعضها مذكور فيه وبعضها فى الاحاديث
كما سيأتى ذلك فى باب الاعتصام بالكتاب والسنة ان شاء الله تعالى تركت
ذكر اسانيدها جمع اسناد وهو العنعنة المتصلة به عليه السلام واغا تركت
لاوين حذرا اى احترازا عن الاطالة اى التطويل واعتمادا اى اكتفاء على
نقل الائمة الذين نقل هذا الكتاب من كتبهم لانهم قد صححوا هذه الاحاديث وروا تها
اولا واغا تركت ذكر الاسانيد لعدم الفائدة فى ذكرها لان الاحاديث المذكورة فى
هذا الكتاب مبوبة ببتويب الاحكام الشرعية والمطلوب من ذكر الاسانيد فى مثل

ذلك

ذلك وهو ان يعلم عند التعارض راجح الاحاديث من مرجوحها وناسخها
ومنسوخها بسبب زيادة عدالة الرواة بعضهم على بعض وتقدم البعض على البعض ونحو ذلك من المرجحات
التي لابد للمجتهد من معرفتها ليمكنه الاجتهاد ولما عدم المجتهدون في هذه الاعصار اوندر وجودهم
على رأى من لم يجوز خلو عصرنا عنهم لم يكن في ذكر الاسانيد سوى التطويل من غير ان نجد لها نفعا في
المطلوب وايضا فالتعرض للحسن والصحيح والضعيف والغريب وغير ذلك كاف في معرفة
الترجيح فتركنا ذكرها ضنا عن الاطالة وربما سميت في بعضها الماضي بعض الاحاديث الصحابي الذي
رويه اى يروي ذلك البعض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما وجدان اكثر احاديث المصابيح مقرونا
بذكر الرواة فقيل قد وقع ذلك سهوا من الناسخين لان المؤلف كان قد كتب الاسامي في الحواشي فخلطها
الناسخون ويتأيد هذا انه قد يوجد النسخ مختلفة ففي كثير منها يوجد الرواة وفي كثير بدونها
وفي بعضها مقرونة بذكر الرواة في بعض الاحاديث وبتركها في بعض والصحابي منسوب الى الصحابة
بالفتح الاكثار وهي في الاصل مصدر صحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح ونسب اليه وان كان جمعا للغلبة
على اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى صار كالعلم عليهم كما في الانصار والصحابي هنا كل من صحب
النبي عليه السلام واخذ عنه العلم وقد يطلق على كل مسلم رآه وان قلت صحبته ويعرف كونه صحابيا
بنقل الصادق عن نفسه او غيره او سئل ابو زرعة عن عدد من روى عن النبي عليه السلام من اصحابه
فقال ومن يحصي رواه حديث رسول الله صلعم قبض رسول الله عليه السلام عن مائة الف واربعة
عشر الفا من الصحابة ممن روى عنه وفي رواية عمن رآه وسمع منه والتابعي من سمع وصحب
الصحابي واخذ منه العلم وقد يطلق على من رأى الصحابي وليس المعنى دعا اليه اى الى ذكر
الصحابي الراوي عنه عليه السلام من ذلك المعنى الداعي الى علم كون الراوي صاحب الواقعة
ومنه امتياز بعض الرواة عن بعض اذا روى عنه عليه السلام جمع من الصحابة بطرق والفاظ مختلفين
فيذكر الصحابي مع رواية العبارة المخصوصة به تمييزا بذلك عن عبارة رواية غيره او يكون قد طعن
في فروع بعض فيذكر الصحابي الغير المطعون فروعه توقيا عن القدح او يكون الحديث قد اشتهر برواية

او يرويه احدهما مطلقا والآخر مقيدا مثال ذلك عن علي رضه قال قال رسول الله صلعم
وكاء السه العينان فمن نام فليتوضأ فانا اطلق وجوب الوضوء على من نام فيه وروي
ابن عباس رضه انا النبي عليه السلام قال لا وضوء على من نام مضطجعا فانه اذا اضطجع
استرخت مفاصله فقيد في الوجوب على من نام مضطجعا ومن ذلك ظهر معرفة الحديث
الثابت والاصح المفيدة في معرفة الناسخ والمنسوخ ومنه رجحان الحديث بسبب العلم بحال الراوي
من عمله او كبر سنه او قدمه في الاسلام او فطنته او ورعه او زيادته في كمالها او في احدها ونحو ذلك من عمله
وبهذا الاخير لا ينتفع بها المجتهد ليس الا وتجد اي انت احاديث كل باب منها اي من الاحاديث
المجموعة في هذا الكتاب ينقسم الى صحاح وحسان اي الى احاديث صحاح واحاديث حسان ومنه قوله
اعني بالصحاح كذا او بالحسان كذا ايذان بانه اصطلح على ذلك اصطلاحا بحسب وضعه بنفسه وليس
ذلك اصطلاح المتقدمين من المحدثين والا يقال عنوا قوله ما اخرجه الشيخان اي رواياه
او جمعه في جامعيهما اي كتابهما والجامع الكتاب سمي به لجمعه احاديث متفرقة في موضوع واحد قوله
وغيرهما من الائمة اي كابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوي وابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن المستملي الدارمي
وابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه واحاديث هذا الكتاب لا يتجاوز الكتب الستة كتب
هؤلاء الثلثة والاربعة المذكورة في المتن وقوله في جامعيهما متعلق باخرجه قوله او احدهما
اي اخرجه احدهما في جامعه قوله واكثرها صحاح اعلم ان ما روي عن الرسول عليه السلام على ثلثة اقسام
الاول ما علم صدقه وهو كل خبر بلغت كثرة رواته في كل طبقة مبلغا يمتنع عقلا تواطؤهم
على الكذب وهذا القسم يسمى متواترا وقد مثل له بحديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار فانه روي في الصحيحين عن جماعة من الصحابة وذكر ابو بكر في مسنده
انه رواه عن رسول الله عليه السلام نحو من اربعين رجلا من الصحابة وقيل اثنان وستون منهم
وفيهم العشرة المبشرة لهم الجنة قيل ولا يعرف في الدنيا حديث يروي عن العشرة ولا يروى
عن اكثر من ستين صحابيا سواه قال ابن الصلاح وبلغ به بعضهم اكثر من هذه العدد

وفي بعض

وفي بعض ذلك عدد المتواتر ثم لم يزل عدد رواته في ازدياد وهلم جرًّا والثاني ما علم كذبه وهو ما خالف قاطعًا ولم يكن يقبل التأويل او كان من الشواذ المروية في امر يتوفر الدواعي على اشاعته لغرابته او لكونه اصلًا في الدين ويسمى هذا موضوعًا وقيل الموضوع ما صح عند اهل الحديث وضعه وهو الموضوع و المفتري ولا يجوز روايته لمن علم حاله الا مقرونًا ببيان وضعه وكذا لمن لم يعلم احدهما وهو ايضًا على ثلثة اقسام احدها ما ترجح صدقه وهو ما سلم لفظه من ركاكة ومعناه من مخالفة آية او خبر متواتر او اجماع واتصل اسناده الى النبي ﷺ بعدلٍ ثقةٍ معلومي العدالة ويسمى هذا القسم صحيحًا ومسندًا ومرفوعًا وقيل المسند اخص من المرفوع لان المرفوع يجوز ان يتصل اسناده بوجه وينقطع بوجه آخر لانه الذي رفع الى النبي عليه السلام فان زيد وقيد بالاسناد فمساوٍ وان اطلق ولم يقيد بهما كان بينهما عموم مطلق والاسناد المعنعن هو الذي قيل فيه عن فلان بن فلان الى الانتهاء بشرط ملاقاة المروي عنهم ولو كناية وبرائهم عن التدليس والمتصل كما يقع على المرفوع يقع على الموقوف ايضًا ولكن بالتقييد وسيأتي تفسير الموقوف وهذا القسم اعني المرجح الصدق ينقسم الى خمسة انواع الاول ما كان رواته مثنى او اكثر في كل طبقة الى الصحابة وهذا هو المعنى بالصحاح في كتاب المصابيح وهو عبارة احدهما متفق على صحته وهو الذي اتفق عليه الشيخان اعني الامام ابا عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري والامام ابو الحسين مسلم الحاج القشيري النيسابوري رحمة الله عليه وثانيهما ما صح احدهما لا غير الصحيح المذكور ولم يتعرض الآخر لذكره ومن الصحيح ايضًا ما ذكر في الكتب المخرجة على كتابيهما كتاب ابي بكر بن خزيمة الا وجد في احاديث كتابه الشروط التي شرطها الشيخان ومن لم يشترط في كتابه ذكر الصحيح بالمعنى المذكور فانه لا يحكم بان احاديث كتبهم التي ليست من الصحيحين صحاح مالم يتفسر على انها صحيح وكان ما اورده الشيخان صحاحًا لكون شرطهما وهو الثبوت بطريق الشهادة ثابتًا فيه وذلك بان يكون الرواة عن الصحابة المشهورين بالرواية عنه عليه السلام لذلك الحديث ثم روى ذلك الحديث عن الصحابي في المشهور راويان ثقتان او اكثر من التابعين المشهورين بالرواية عن ذلك الصحابي ثم رواه عن كل واحد منهما راويان ثقتان من اتباع التابعين مشهوران بالحفظ والاتقان ثم راوٍ عن كل منهما رواه

ثقاة ثم رواه عن كل منهم الشيخان او احدهما وبهذا النوع عن الاحاديث الصحاح هي التي اصحح بها
الائمة في المسائل الشرعية وجعلوها متمسكا يتمسكا تهم في المناظرات النوع الثاني ما رواه الثقاة
بالشرط المذكور الا الصحابي غير انه لا يكون لذلك الصحابي الا راو واحد مثل عروة بن مضرس ليس
له راو غير الشعبي النوع الثالث ما وقع فيه تفرد من التابعين وان كانوا ثقاة مثل ما تفرد به
عمرو بن دينار او محمد بن مسلم الزهري او من في رتبتهما في الحفظ والاتقان الرابع تفردات
العلماء المتقنين من التابعين كتفرد التابعين عن الصحابة الخامس ما تفرد به جماعة من
الائمة عن آبائهم واجدادهم كرواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله
بن عمرو بن العاص وغيره من اجدادهم صحابيون واولادهم ثقاة وكل من اربعة الاخيرة
رجح على النوع الذي بعده واحاديث كتاب المصابيح التي وسمها المؤلف بالصحاح من النوع الاول
الذي اتفق عليه الشيخان او احدهما قريب من عشرة الاف حديث واما مطلق الصحاح فقد قال
الامام احمد بن حنبل انه تسعمائة والف حديث قال وان ابا زرعة قد حفظ من ذلك تسعمائة الف
قيل وقد روى عنه عليه السلام اربعة الاف رجل وامرأة من الصحابة منهم من روى عنه الفين الى الف
الى خمسمائة الى العشرة والتي سماها المؤلف بالحسان هي من الانواع الاربعة الاخيرة من انواع
الصحاح الاشذوذا ولا اقل واكثرها صحاح ولا يريد بها الصحاح التي في كتابي الشيخين
بل يريد بها الصحاح التي في مقابلة السقام وهي ما كان رواتها عدولا ولذا قيدها وقال صحاح
بنقل العدل وهذا القدر كاف في صحتها غير انها لا تبلغ غاية شرط الشيخين في
علو الدرجة من صحة الاسناد وهي ان كانت تمادوا في الحفاظ وشاع فيما بين المحدثين و
استفاض سمي مشهورا وقد يكون صحيحا كانها الاعمال بالنيات وقد يكون غير صحيح كطلب العلم فريضة
على كل مسلم لانه من الحسان لا من الصحاح وان تفرد به حافظ واحد ولم يذكره غيره سمي غريبا وقد
يطلق الغريب على ما رواه التابعي عن الصحابة لم يكن مشهورا به وثانيها ما توهم كذبه وهو ما
في لفظ ركاكة او خلل لا يحسن لصلاحه او في معناه بان كان على خلاف آية او خبر متواتر او اجماع

ويسمى

ويسمى سقيمًا وقيل السقيم هو الموضوع الذى صح عندهم وضعه ويقرب منه المقلوب وهو الذى قلبه
القلابون متنًا او اسنادًا والمجهول الذى لا يعرف ائمة الحديث مخرجه ويكون حداره على من
لا يعرف اصلًا من رجال الحديث والمنكر الذى ذكره المصنف لا يخرج عنه فسمى المقلوب
والمجهول او فى احد رواته قدح وتهمة سواء رجع الطعن الى الراوى او المروى ويسمى ضعيفًا
ومنكرًا وقد يطلق التسقيم عليه ايضًا قيل ومن الضعيف المرسل وسيأتى تعريفه والمنقطع هو
الذى روى عمن لا يمكن ان يكون قد رواه الراوى والمدلس وهو ان يقول امام من ائمة الحديث
كسفيان بن عيينة قال الزهرى حدثنى فلان او يقول قال عمرو بن دينار سمعت جابرًا
من غير ان يقول حدثنى او اخبرنا فمثل هذا يدل على انه لم يسمع الحديث منه بل نقله من
كتابه فرواه منقطعًا تدليس فى ذكر السماع وقيل المدلس هو المروى عمن عاصره او لقيه
ما لم يسمع منه موهمًا انه سمعه منه او يغير اسم شيخه المشهور او كنيته له او صفته غير مشهورة
والاول يقدح فى الرواية دون الثانى ومن وجوه الضعيف الاضطراب فى الاسناد بان
يروى الحديث تارة عن شيخ ثم يرويه اخرى عمن دونه او فوقه او يرفع الحديث تارة ويوقفه
اخرى بان لم يتجاوز رفعه الصحابى الى النبى صلعم وقيل المضطرب ما يرويه بعضهم على وجه
آخر ولا يكون ان الروايتين متفقتين فى المعنى والمعتل وهو ما اطلع فيه على علة قادحة
فى الراوى وشاكلتها ان يستوى صدقه وكذبه بان لا يكون فى متنه ولا فى راويه خلل
بين لكن جهل بعض رواته بعينه فان كان هو الصحابى فهو مرسل اى سمى مرسلًا وان كان غيره
سمى منقطعًا وبهذا المنقطع غير المنقطع بالمعنى الاول وان كان كليهما سمى معضلًا او بصفة من العدالة
وغيرها من الصفات المعتبرة فى صحة الرواية سمى مجهولًا والمجهول بهذا المعنى غير بالمعنى الاول ولا
يجوز الاستدلال بالمنقطع ولا بالمعضل ورد الحاكم المجهول مطلقًا والمرسل اذا لم يرسله ارسال
اخر او فتوى اهل العلم بان الراوى الفرع لا يروى الا عن العدل كما تقرر كل ذلك فى اصول الفقه
وقيل المرسل والمنقطع حديث لا يتصل اسناده الى الرسول عليه السلام من رواته وقيل المرسل

ما رواه التابعي عنه عليه السلام والمنقطع ما رواه التابعي او غيره فالمرسل اخص من المنقطع
والمعضل ما رواه تابع التابعي ومن دونه عنه عليه السلام وقد يجمع الارسال والاسناد في حديث
من الراويين او من راويين او من رواة واختلف في قبوله فمنهم من قبل ارسال القرن الثاني
والثالث دون الرابع واما المروي من اقوال الصحابة وافعالهم بلا رفع فسمي موقوفا ومن
ذلك قولهم كنا نفعل كذا او نقول كذا فان قال امرنا رسول الله عليه السلام بكذا او نهانا عن
كذا او من السنة كذا او كنا نفعل كذا او نقول كذا او رسول الله فينا فهو مرفوع والمدرج مازيد
فيه اما من كلام الرسول عليه السلام بان يزاد في حديث من حديث آخر او من ذيل ذلك الحديث باسناد
آخر او من كلام الصحابة للايضاح ونحوه وان اجتمع في حديث رفع ووقف فالرفع اولى وان
اجتمع في متنه نقصان وزيادة غير مخالفة يعمل بالزيادة قال الامام تقي الدين المعروف بابن
الصلاح في كتابه في علم الحديث ما معناه الحديث الحسن حديث لا يخلو طريقه عن المستور عدالة
وضبطا ويتأيد مع ذلك الاعتبار او التابعة او الشاهد فان لم يتأيد فهو غريب قال والاعتبار ان
يروي الراوي حديثا عن شيخ ويؤيد تلك الرواية رواية من فوقه عنه او عن الرسول عليه السلام
لذلك الحديث كرواية حماد عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة فان روى غير ايوب عن ابن سيرين
ذلك الحديث او غير ابن سيرين عن ابي هريرة ذلك الحديث او غير ابي هريرة من الصحابة ذلك الحديث عن
الرسول عليه السلام كان ذلك اعتبارا والمتابعة ان يؤيد تلك الرواية رواية مثله في الدرجة
كان يروي غير حماد عن ايوب والشاهد ان يؤيد حديثا حديث آخر بمعناه
والتفسير وكون ذلك المروي بحال لا يساعده الاعتبار لا التابعة ولا الشاهد
وهي لغوية ولاسناد صفات في العلو والنزول والتساوي فالموافقة
ان يقع للراوي سماع الحديث من شيخ آخر غير البخاري وهو علوه والبدل
ان يقع مثلا بكون رجال شيخه اقل بالنسبة الى رجال شيخ البخاري وهو علوه

والبدل

والبدل ان يقع له شيخ غير البخاري ورجالها في العدد سواء وهو تساوٍ
والمساواة في عصرنا ان يقع لك سماع بكون اتصاله بالنبي او بالصحابي
او بالتابعي اقرب من اتصال المتعددين او مساويًا له والمصافحة ان تقع
مثل هذا القرب شيخك ذلك وهو من اقسام العلو وكذا الثالث
ويقدم السماع من انواع العلو ولكل علو نزول يقابله والتصحيف
قد يقع في الراوي والاول كما صحف يحيى بن معين في احاديث
والكناني اتى في اللفظ كما صحفوا اختصر واحتجر المسجد
وهو تصحيف سمع لا يضر اوفي المعنى كما روى عن محمد بن المسيب نحن قوم
لنا شرف نحن من عترة قد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا يريد
ما روى ان النبي عليه السلام صلى الى عترة واكرادٍ حربة نصبت
بين يديه والمتن حديث لم تظهر في السلف فان كان قابله من
قرون العدالة قبل جاز العمل به بلا وجوب هذا ونسب الامام
البخاري الى جعفية بلدة الى بخاري لكونها وطنه والامام مسلم
الى قشير قبيلة قوله اذ اكثر الاحكام بثبوتها بطريق حسن قيل
هو جواب عن سؤال مقدر وهو ان يقال لم ذكرت الحسان وما اقتصرت
على الصحاح التي اخرجها الشيخان فاجاب بان اكثر الاحكام الشرعية
التي حكم بها الائمة الاربعة بثبوتها بطريق حسن ان اكثرها ثبت باحاديث
الحسان اذ ليس كلها انما ثبت بالصحاح على شرط الشيخين والظاهر
ان تعليل قوله واكثرها صحاح اذ لو لم يكن الحسان صحيحًا لم يثبت بها الاحكام

وما كان فيها اى فى الالفاظ او فى الاحاديث وانما ذكرت التضعيف للاختلاف بين الائمة فى الاسباب
فما هو ضعيف عند بعض للقدح فى رواية قد يكون قويا عند آخر وكثيرا ما وقع الخلاف فى
المسائل الشرعية وكان نشاؤه ذلك فانتبه المؤلف تعميما لنفعه واشار الى ضعف
تنبيها على ما هو عليه عنده وما ذكره للمنكر فى بعض المواضع وان كان قد ادعى
الاعراض فلعله اذ لا يزيد على ثلثة مواضع فكان ذكره فتركه سيبين اولا انه انما
اعرض عما هو منكر باتفاق ائمة الحديث والذى ذكره عن فائق او يحتمل انه
الحقه بعض من له دربة بالحديث دون المؤلف فالله المستعان لم يذكر المتعاطع
بل تركه مبهما لان ترك الشيء كذلك معظم لسانه اى فى نفسى اشياء مبهمة لا يفى
بها الواصف والله المستعان عليها او المراد والله المستعان على اتمام هذا
الكتاب والتكلان الاعتماد وتاؤه مقلوبة عن الواو وعليه ان جعل من تتمة البداءة
وهو الوجه فالخبر محذوف ومعمول المصدر يتقدم عليه اذا كان ظرفا قيل المؤلف
لم يتم هذا الكتاب بالمصابيح نقصا منه وانما صار هذا الاسم علما له بالغلبة من حيث
انه ذكر بعد قوله اما بعد ان احاديث هذا الكتاب مصابيح الى آخره قوله انما الاعمال
بالنيات كلمة انما لحصر الحكم فى المذكور بعدها ونفيه عما عداه فهى بمعنى ما النافية
المذكور بعدها الا الحرف الا الله فهى بحرفان الى للتحقيق تثبت الحكم للمذكور وبلفظ ما
تنفيه عما عداه واعترض عليه بمنع كون ما للنفى والا تصدرت وايضا ان بها الصدر
فكيف يجتمعان فالاولى ان يجعل ما زايدة للتاكيد كهى فى انما وانواتها وان للتاكيد
الاثبات وتضاعف التاكيد يفيد القصر والمعنى ليست الاعمال فاضلة الا بالنية
ولا بد هنا من اضمار لانه لم يرد نفى ذات الاعمال لشهودها حسا وصورة من غير
اقتران النية بها وانما اراد نفى صحتها على رأى الشافعى رح او نفى فضيلتها و
كمالها على رأى ابى حنيفة رح بدون النية لكن اضمار الصحة اولى لانه اقرب الى نفى الذات

الذات

الذات نفسه من اضمار الفضيلة لان نفي الصحة مستلزم لنفي جميع الصفات التي يمكن ان تنفي عن الذات مستلزم لذلك ولا كذلك نفي الفضيلة والتقدير انما صحة الاعمال واعتبارها بالنيات والنية العزيمة وهي قصد القلب وتوجهه الى الشيء فشرع القصد المتوجه نحو الشيء المصيرة عبادة وقربة وذلك عند القصد به وجهه ع ان قلت النية عمل القلب وكل عمل فيحتاج الى نية اخرى ويتسلسل قلت العمل عند الاطلاق ينصرف الى غير النية الا ترى انك تقول ما عملت اليوم شيئا وان كنت قد نويت الف شيء على انه ليس كل عمل هو غير النية يحتاج الى النية بل المحتاج اليها منه انما هو الاعمال التكليفية الشرعية دون الطبيعية الضرورية كالاكل والشرب والنوم ونحوها لانها بمقتضى الجبلة لا يتوجه الخطاب نحوها فاللام في الاعمال اما للعموم ويكون قد خص البعض بالاجماع او للمعهود من الشرع فيما هي العبادات لعدم افتقار غيرها الى النية قوله وانما لامرئ ما نوى اعلم ان الاول مطلق بني على ان العمل لا يصح ولا يكمل بدون النية وهذا يتضمن تغاير النية ومعناه ليس لكل امرئ من عمله الا ما نواه عنده وفرق بين قولنا من نوى شيئا لم يحصل غيره وبين قولنا من لم ينو شيئا لم يحصل له فقوله انما الاعمال بالنيات يحتملهما وقوله وانما لامرئ يشير الى الاول والى ان حسن القبول بحسن النية سنوط فان مقادير المثوبات على مراتب النيات وفيه دليل على وجوب النية في الوضوء والغسل والتيمم كوجوبها في سائر العبادات واما ازالة النجاسة فاتفقوا على انها لا تفتقر الى النية لانها من باب التروك فلا تفتقر الى النية وفيا سبق على ترك المحارم والوضوء من باب العبادات قال عليه الوضوء شطر الايمان والفاء في قوله فمن كانت هجرته الى الله فاء جزاء شرط مقدر اي اذا كانت الاعمال بالنيات فمن كانت هجرته الى الله ورسوله اي من قصد بالهجرة القربة الى الله ع لا يخلطها شيء من اعراض الدنيا فهجرته الى الله والى رسوله قبل فهجرته مقبولة عندهما واجره واقع على الله ع ان قلت سبب للجزاء والكسب غير المسبب وقد

الشرط هي

الخبر اعتاقلت بان الخبر في الجزاء محذوف كما مر آنفا من ان التقدير مقبولة ونحو ذلك
قول وفيه نظر اذ لا دلالة على الخبر المحذوف والاولى في الجواب ما قال الفاضل ابن مالك
وقد يقصد بالخبر المفرد بيان الشهرة وعدم النكير فيجيء بالمبتدأ لفظا كقول رجل من
طي خليلي خليلي دون رتب وربما الان امرء قولا فظن خليلا وقول ابي النجم وشعري
انا ابو النجم وشعري شعري اي خليل منه لا اشك في صحة خلته ولا يتغير في حضوره و
غيبته وشعري على ما نبت في النفوس من جزالته والتوصل به من المراد الى غايته قال
وقد يفعل مثل هذا بجواب الشرط كقولك من قصدني فقد قصدني اي فقد قصدني من
عرف نجاح قاصده ومنه قوله عليه السلام فمن كانت هجرته الى الله والى الرسول فهجرته
الى الله والى رسوله واعلم ان الى الله في الشرط يجوز كونه خبر كان ويجوز تعلقه بالهجرة
فكان حينئذ تامة فما في الجزاء فالى الله لا تتعلق بالهجرة ومن كانت هجرته الى دنيا بغير
تنوين لانها انثت الادنى ثم غلبت على هذه الدار قيل وسميت لدنوها الى الزوال
اقول والدنا وقبل لدنائتها وحسنها اقول وفيه نظر ظاهر من حيث الاشتقاق
والجمع دنا كالكبرى والكبر يصيبها اي يصل اليها فان قلت قوله او امرأة يتزوجها
مندرج تحت دنيا يصيبها فما فايدة النكير قلت هذا الحديث سبب ذكره جمع من ائمة
الحديث عن ابن مسعود رضه ان رجلا خطب امرأة بمكة يسمى ام قيس فابت ان تزوج
به وهاجرت الى المدينة فتبعها الرجل رغبة في نكاحها فقيل له مهاجر ام قيس
وروا انه عليه السلام قصد بهذا التعريض بتوبيخه على صنيعه ذلك وزجره وتغييره
ان يقصد باشياء ظاهره طاعة وباطنه خلافها فهجرته الى ما هاجر اليه اي حظه
من هجرته ما قصده من الدنيا او المرأة ولا حظ له في العقبى والهجرة قد كانت الى
الحبشة عند ما آذى الكفار الصحابة رضه وقد كانت من مكة الى المدينة وقد كانت من
القبائل اليه عم لتعلم الشرائع وتعليمها قومهم بعد رجوعهم اليهم وقد كانت من اسلم

من اهل مكة ليجالبا تى اليه عام ثم يرجع الى مكة وقد يكون عما نهى الله عنه والحديث
متناول لهذه الانواع كلها غير ان حكايته تم قيس يقتضى ان المراد الهجرة من مكة الى المدينة
والمؤلف انما اورد هذا الحديث فى مفتتح الكتاب اقتداء بالجماعة من المؤلفين من المحدثين
المفتتحين بين مؤلفاتهم تفاؤلا بحسن النية منهم البخارى وليتمكن فى النفوس ان
الاعمال بالاخلاص فينبغى للمتعلم والمعلم ان يتحريا اشرارها عن المطامع الدنيئة والاغراض
الدنيوية وان يتوجها بقلوبهما الى الحضرة الالهية قاصدين بتعلمها الاستمارة بهذا
الفن الى الفوز بالمغفرة والتقرب الى الله كتاب الايمان وجه تقديم الايمان على غيره
ظاهر وبين فى قول عمر رض بينما ويروى بينما ظرف لمتوسط فى زمان او مكان حسب
المضاف اليه اذ تضاف الى ما يوسط فيه منهما ويقتضى تعدد المضاف اليه نحو جئتك
بين العشاءين وجلست بين القوم واذا عطف المتعدد بعضه على بعض عطف بالواو
دون الفاء فيمتنع جلست بين زيد فعمرو لان الفاء توذن بالاستقلال فيصير كجلست
بين عمرو واذا قصد اضافتها الى اوقات مضافة الى جملة حذفوا الاوقات وعوضوا
عنها الالف وما وحكى ما كان يضاف اليه الاوقات بعدها نحو بينا نحن او بينما نحن نفعل
كذا طلع علينا فلان وهى منصوبة بعامل من الجملة الواقع نسبتها فيه كطلع فى المثال وقيل
الجملة قائمة مقام الاوقات المحذوفة كما فى واسئل القرية وزيادة الالف والتعويض
ان بين مضافة الى الجملة وقال الجوهرى بنشأت الالف من اشباع الفتحة وفيه نظر ولم يرد
الاصمعى دخول اذ واذا فى الفعل المتوسط فصيحا نحو بينما نحن نفعل كذا اذ طلع زيد
اذ بقى ظرفان بلا عامل ظاهر لان اذ واذا مضافان الى ما بعدهما والمضاف اليه لا يعمل
فيما قبله فيجب تقدير اذم اذا بفاجأت اى وجدت اتفاقا طلوع فلان فى الوقت الذى
نفعل كذا حتى ينتصب كلا الظرفين به كما يقدر ففاجأت فى نحو خرجت فاذا السبع بالباب
وارتكاب شئ يلزم منه تقدير فعل غير ضرورة ممتنع وردّ ابن الحاجب قول

الاصمعي بان المفاجات معنى مقصود فيجب عندهما قصدها الاتيان بفعلها
او بما يدل عليه هما من اذ واذا ويظهر فعلهما معهما لانهما اذا كانت للمفاجات
يجب حذف فعلهما قال بعض الفضلاء من المعاصرين وفيه نظر لان الاشكال
انما يرتفع اذا كان المقتضى لبينما فاجأت دون طلع اقول يمكن ان يمنع المقتضى
ح طلع كيف والمانع منه موجود والصواب عندي انه اذا لم يكن الفعل مقترنا بكلمة
المفاجات ان يحكم بافتضاره لبينما وان اقترن بها حكم بان المقتضى بها معنى المفاجات
وقال الزمخشري اذا زيدت اذ واذا وهي في موضع الرفع بالابتداء وبين خبره بتقدير
استقر اي طلوع فلان بين اوقات فعلنا فيقال عليه يلزم ان لا يكون اذا للمفا
جاة مع كونها مقصودة منها وان يقع اذ مبتدأة او مصدرية وهو ممتنع وليس
هذا مثل قولنا نهارك زيد صايم في اثبات حكم زيد لظرف المضاف هو اليه لانه يقع
مبتدأ خبره الجملة ومال ابن مالك الى قول الاصمعي اذ كلم قال وبجيء اذا للمفاجاة وتركبها
بعد بين وبينما اقيس من ذكرها لان المعنى المستفاد معهما مستفاد بتركبهما وكلاهما مروي
العرب نثرا ونظما ومن امثلة تركبها قول الشاعر فبينا نحن نرقبه اتانا معلق وفضة
وناد راع ومن امثلة ذكرها قول عمر رضه بينما نحن الحديث وحكي الصيرفي ان بعضهم
يجعلها ظرف مكان وان بعضهم يجعلها زايدة قال والمختار عندي الحكم بحرفيتها اقول يريد
انها حرفان للمفاجات وجازكونها مشتركين بين الاسم والحرف كمذهب الذي اختاره
هو مذهب الاخفش ايضا وعلى هذا يكون العامل في بينما طلع ثم العامل في عند خبر المبتداء
الحقيقي وقد حدث لبين اذا قيل منها بينما او بين الاختصاص بالزمان والظرفية والا
ضافة الى الجمل ومعنى الحديث وتقديره بين اوقات نحن جالسون فيها عنده ع
فاجأنا او وجدنا اتفاقا طلوع هذا الرجل اي بدوه وظهوره وهو جبريل عليه السلام
وهو يدل على ان الملك يقتدر بقدرة الله على التشكل بشكل البشر وتصوره بصورة

الرجل يتأنس به القوم وفي قوله شديد بياض الثياب باضافة الشديد وكذا ما بابه
ارشاداً الى استحباب النظافة بابلغ الوجوه في محاسن السادات والعلوم واستحباب
البياض في الثياب وفي قوله شديد سواد الشعر الحاق العلم ينبغي ان يطلق في عنفوان
الشباب وقدم البياض على السواد لشرفه وليلا يفتح بغتة يكون مستوحش وجمع الثيابات
دون الشعر اشعاراً بان جمع ثياب كانت بيضاء وليسع السامعون وينبهوا على اختيار
المبالغة في النظافة عند حضور مجالس الكبار وفي لابرى عليه اثر السفر اي من شعث و
قشف ونحوهما اشارة الى ان ازالة اثر السفر مقدم على حضور مجالس السادات والى استحباب
حسن الصورة والهيئة لم يبعث للرسالة ولا يعرفه منا احد اي من الصحابة والا فالرسول
عم قد عرفه حتى جلس اي الرجل الى النبي عم الى جانبه ومعه وحتى عرف جـ بمعنى
الى قال ابن مالك والجر وربّ تا المصدر ما وأن من ان المفهم والفعل الماضي كقوله ع حتى
عفوا قالوا قد مسّ ومنا أن والفعل المضارع واسند ركبتيه اي ألصقهما الى ركبتي رسول الله عم
يقال فلان سندي اي معتمدي وسندت الى الشيء اسند سُنُوداً واسندت غيري ووضع
يديه اي الرجل على فخذيه اي فخذي الرسول وفخذ الرجل وكل رجلان من وجه اذا الاول
انسق بالكلام وابلغ في استماع النبي عم اليه ابلغيه اليه جبريل عم والثاني انسب
بالادب والتوقير وفي هذا رخصة دنو السائل من المسؤل لاجل الاستكشاف لهيئة
الادب وفيه اشارة الى ان هذه الجلسة للتشهد لانه كان مفتر شل القدمين لتحقق
سناد الركبتين ولكون هذه الجلسة شبيهة بشيء التشهد ينبهه منه ان معلم دين الله يحب
اجلال قدره الى الغاية القصوى فقال اي الرجل يا محمد قدم نداءه ليتوجه اليه بكليته
ويحضر للجواب في ندائه عليه السلام باسمه اشعار بانه ليس من الانس بل هو ملك اذ
لا يجوز لاحد منهم ان ينادي عم باسمه بل يجب عليهم ان يقولوا يا رسول الله يا نبي الله
وما شبه ذلك اخبرني عن الايمان ان قلت التعريف ليس من باب الاخبار والتصديق

كان مجلسه ص

فكيف قال اخبرني وصدقت قلت التعريف الراجع الى تفسير احد اللفظين باوضح
منه خبر وقضية والايمان في اللغة التصديق يقال منه اى فهو صدقه قال تع وما
انت بمؤمن لنا اى بمصدق وفي الشرع تصديق الرسول لكل ما علم مجيئه بالضرورة
وهو مأخوذ من قوله عم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته الحديث وهو عند المعتزلة
اسم للطاعة وعند السلف التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان
وقيل من الامن الذي هو طمانينة النفس وزوال الخوف فقال اى النبي عم الايمان ان
تؤمن اى تصدق جزما بالله اى لوجوده ليدل على انه يلزم تعريف الشيء بنفسه فان قلت ابن
علم الرسول ان المسؤل عنه الايمان الذي جاء به قلت علمه بقرينة الحال وفي قوله
اخبرني عن الايمان دليل على ان الاخبار يصح للعالم بالمخبر عنه لان جبريل كان عالما
بما سيخبر عنه ولم يكن اتيانه الا لمتعلم الامة والالف واللام في الايمان بالاشياء الستة
الثاني للعهد اى المسؤل عنه فان قلت لو كان الايمان عبارة عن الايمان بالاشياء الستة
لم يكن ادم عم مؤمنا لانه لم يؤمن بالرسل لعدمهم قبله وفي زمانه قلت آدم كان يعلم
وآمن بانه رسول من عند الله على انا لا نسلم ان الايمان بالرسل داخل في ايمانه وان
سلمنا فهو كان مؤمنا بان يعلم في ظهره رسلا فان قلت على الاول يلزم ان تكون
المؤمن والمؤمن به واحدا وهو ممتنع قلت المؤمن ادم والمومن به كونه رسولا من
عند الله وهذا المفهوم غير آدم وهو الجواب عما يقال فكان الايمان عبارة عما
بينه الرسول عم فلزم ان لا تكون الملائكة مؤمنين لانهم لا يؤمنون بالملائكة
والا لزم كون المؤمن والمؤمن به واحدا وملائكة جمع ملك وهو عند المسلمين
جسم لطيف خير النوع يتشكل باشكال مختلفة بقدرة الله تع وهو اوسط بينه
وبين البشر في تبليغ ما امر هم به اليهم واصله مالاك من الالوكة الرسالة ثم قدمت
اللام على الهمزة فصار ملاك ثم كثر الهمزة لكثرة الاستعمال وردت في الجمع

وكتبه جمع كتاب وهو مشتمل كل كتاب انزل على الرسول والصحيح الايمان موقوفة
على الايمان بالكتب المنزلة على الرسل قال تع يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله و
الكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل الآية والكتب المنزلة مائة و
اربعة كتب منها عشر صحائف انزلت على آدم وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس
ثلاثون وعلى ابراهيم عشر والتورية والانجيل والذبور والفرقان ولو آمن مؤمن
بهذا الكتب ولم يحظر سايرها بباله لم يقدح ورسله جمع رسول وليس في هذا الحديث
ما يدل على وجوب الايمان بنبي غير رسول مع وجوب الايمان بالانبياء وانما لم يبينه ع م
مع انه في موضع الحاجة اما لان الرسول يراد به القدر المشترك بين الرسول والنبي
وهو المرسل من عند الله لدعوة عباده كان صاحب شريعة او لا واما لجعله ع الانبياء
تابعين للرسل لكونهم متمكنين بتشريعهم فكان الايمان بهم ايمانا بالانبياء و
تصديقا بهم قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قلت كم الرسل قال ثلثمائة وثلثة عشر قيل وخمسة عشر وفي تقديم الملائكة
على الكتب والرسل رعاية للترتيب الواقع فان الله تع يرسل الملك بالكتب الى الرسول
لا لتفضيل الملك على الرسل والكتب واليوم الآخر اي القيامة وصف بذلك عن اتيانه
الدنيا او انه آت لا ريب فيه لاحساب والمطالبة من العباد ولم يقل وبيوم كسايرا خوانه لان يوم
القيمة مشتهر باليوم الآخر والاضافة تخل بمعرفته والمراد الايمان بما فيه من البعث
والحساب والثواب والعقاب وتبديل السماء والارض الى غير ذلك من الامور الاخروية
التي اخبر الشرع عنها وورد السمع بها ويؤمن بالقدر اتما اعاد الايمان في هذا المعطوف
دون ما تقدم من المعطوف عليه الاخير ايذانا باهتمام الايمان بالقدر الذي هو تعلق الارادة
بالاشياء في اوقاتها وهو تفصيل القضاء الذي هو الارادة الازلية والعناية الالهية
المقتضية لنظام الموجودات على الترتيب الخاص فالقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء

في اوقاتها الخاصة بها فكبّره لانه مزلة قدم ولهذا ذهب بعض اهل الاسلام الى
ان الشر ليس بقضاء الله تعالى وقدره ابطالا لمذهب من لا يقول ويضيف الخير الى
النور والشر الى الظلمة قال شارح القضاء الحكم بالشيء وقيل علمه بالكليات وقيل اعلام
الملائكة ما يوجد من افعال العباد بطريق الاجمال وقيل علمه بان هذا الشيء يوجد
او يعدم والقدر تخصيصه المقضي بمقدار خاص لا يتجاوزه او مقتضيه المخصوص
به وقيل علمه بالجزئيات وقيل اعلام الملائكة ما يوجد من كل واحد وقيل علمه بالغاية
التي يكون للموجودات في الوجود وكذا المعدومات والمسلمون في القدر على طوا
يف فطائفة تقول كل ما يجري في العالم من الخير والشر والافعال والاقوال بقضاء كل ما يجري
الله تعالى وقدره لا اختيار للعباد فيه وهذه الطائفة تسمى جبرية بسكون الباء وفتحها شاه
ومعنى الجبر القهر والاكراه فيقولون اجبر الله العباد على اقوالهم وافعالهم بغير الجبر
اختيار منهم فيها ويزعمون ان اضافة ذلك اليهم بمنزلة اضافة الجمادات كما هي اختيار
في جري الميزاب ودارت الرحى وهو باطل لانهم ان زعموا به اسقاط التكليف فقد وتحقيق
كفروا لافضائه الى ابطال الكتب والرسل وان زعموا به تعظيم الله تعالى نفسهم و
عجزهم عن قضاء الله تعالى كانوا مبتدعين فاسقين لمخالفتهم الاجماع في الاعتقاد
طائفة تسمى قدرية بفتح الدال وسكونها تزعم ان كل ما يصدر عن العباد وعقيب
قصدهم واراداتهم يكون واقعا بقدرة وداعية منهم ولا يتعلق بها بخصوصها
قدرة الله تعالى وارادته نسبوا الى القدر لان بدعتهم نشأت من قولهم في القدر لنفيه
لا لاثباته وهؤلاء قد نفوا هذه التسمية عن انفسهم وقالوا ان مذهب القدر وهو
مذهب الجبرية الطائفة ان افعال العباد بتقدير الله تعالى وخلقه لاسنادهم الفعل الى
التقدير وهذا المذهب ايضا باطل لانهم ان زعموا بقولهم هذا العجز على الله تعالى فقد كفروا
وان زعموا به تنزيه الله تعالى عن افعالهم القبيحة كانوا مبتدعين فاسقين لمخالفتهم

شبكة الألوكة الإجماع

الاجماع وطائفة يقول المؤثر مجموع قدرة الله تع وقدرة العباد وهذا المذهب وسط
بين الجبر والقدر وهو اقرب الى الحق لموافقته الحق ومطابقته النقل من كتاب الله تع
وكلام الرسول ص ولانه نقل عن اكابر السلف ين في العلم انه لا جبر ولا تفويض ولكن
امر بين امرين وهذا القول منقول عن جعفر الصادق واولاده الكرام العظام رضه
وههنا ابحاث عميقة قد بثت في مواضعها وانما يذكر القضاء والحديث لان الايمان
بالقدر مستلزم للايمان بخيره وشره بدل من القدر بدل البعض وهما غنيان عن
التوقيف لان كل احد يعلم بالبديهة ان لذة خير والمه شر ان قلت الايمان بانه تصديق
وجود الواجب واتصافه بما يليق به والاشياء الخ الاخر مندرجة تحته فهلا اكتفى به عنها
قلت قدرة الله تع على الاشياء الخ وكونها صادرة عنه تع مما لا يتم الايمان بها
ليس على هذا الوجه بل ان تقر بان الملائكة عباد والاخيار والنوع آخر غير البشر والجن
وكتب وكتب وبان الله تع بعث رسلا مؤيدين بكتب من عنده وحيا اوحى اليهم و
اصطفاهم وايدهم بمعجزات وخصهم بشرايع استعملهم ومتابعيهم عليها والايمان باليوم
الآخر على الوجه الذي قدمنا والايمان بالقدر باقرار ان جميع ما يصدر من العباد وغيرهم من
الخير والشر بارادته وتقديره والايمان بالخمسة وان استلزم الايمان بانه لكن لما
كان الايمان بانه تع شرطا لصحة الايمان بها لم يكن بد منه فلذا ذكره ثم هل يجب تقديمه
لفظا الظاهر انه لا يجب لامكان الواو ولكن لو راعى هذا الترتيب كان اولى والمتكلم
بالفاظ الايمان لو لم يتكلم بهذه الفاظ حالة القدرة بل بما يدل على هذه المعاني
صريحا كفى وانما قال اي الرجل صدقت اظهارا للصحة الجواب ومطابقته وموافقته
لما عنده اذ لو سكت فربما توهم عدم ذلك منه ولهذا قد ذلك عند السامعين قال
فاخبرني عن الاسلام هو الاستسلام الخضوع والانقياد لغة فالاسلام شرعا
غيره لغة ومن جعل الايمان والاسلام واحدا في الشرع احتاج الى الجواب عن هذا

فقال المراد اظهار الطاعة بالانقياد والتزام الشرايع اذ قد ثبت في رواية اخرى
كما قيل اي السؤال كان عن شرايع الاسلام ولا بد من اظهارها من السبق بالتصديق فلذا بدء
جبريل عم بالسؤال عن الايمان ثم عقبه بالسؤال عن الاسلام بالفاء سؤاله عنه بعد سؤاله
عن الايمان وجوابه عم باظهر من الايمان وعن الايمان بما بطن من الاعتقاد دليل على تغايرهما
وان الاركان الخمسة خارجة عن حقيقة الايمان فالايمان والاسلام متباينان لان الايمان
تصديق بالقلب والاسلام اعمال الجوارح وقد قال الجوهري بالشهادة الخبر
القاطع وان الاولى مصدرية والثانية مخففة من المثقلة بدليل عطف اقام عليه واسمها
ضمير الشان المقدر والجملة بعدها قيل الواو بالشهادتين بغير هذا اللفظ نحو اشهد ان لا اله
الا الرحمن او الرحيم او القدوس ونحوها واشهد ان محمدا نبي الله لا يصح لان اسم الله علم للمعبود
بالحق الجامع لجميع صفات الكمال اللايقة به وغيره من الفاظ العربية لا يؤدي معناه والرسول احص
من النبي عم فلا يفاد منه ما يستفاد من الرسول وقس عليه لو عبر محمد بكبير آخر وتقيم الصلوة
فان قلت هلا قال وان تصلي قلت اشار بذلك الى ان الصلوة عماد الدين فلذا اختار
لفظا فاخما او اراد ان تعدل لكانها من اقام العود اذا قومه وسواه او تديمها و
تواظب عليها من قامت السوق اذا استديمت ونفقت والصلوة في اللغة الدعاء وقيل
التعظيم سميت العبادة المخصوصة بها لما فيها من تعظيم ربها والمراد بالصلوة هنا الصلوة
او الصلوة المفروضة وتؤتي اي تعطي الزكوة وهي في الشرع الطايفة من المال المزكي بها
وفي اللغة النماء والطهارة فان المال باعطائها تزيد ويطهر صاحبها قال الله تعالى خذ من
اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وانما لم يقل وتزكي لانه مشترك بين التطهير
واداء الزكوة وانما تختار عند البيان الالفاظ الكاشفة فان قلت الزكوة تطلق على
البركة ايضا فيقع اللبس قلت قرينة الصلوة ولفظ الايتاء يدفعان هذا الاحتمال
وتصوم اي تمسك اذ الصوم لغة الامساك مطلقا وفي الشرع الامساك من الفجر الى النهار في

وعن صح

آخره مع النية رمضان اي بشهر رمضان من الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره
والارض رمضاء وقد رمض يومنا بالفتح اذا اشتد حره وسمي رمضان
به لانهم لما وضعوا اسماء الشهور العربية عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها
فوافق هذا الشهر ايام شدة الحر فسمي به وتقدير قوله وتصوم رمضان تصوم فيه صومه فهو
مفعول فيه ومفعول مطلق ونحج اي تقصد اذ الحج لغة القصد مطلقا وشرعا قصد معين
والبيت اسم جنس ثم غلب على الكعبة كالعلم لها كغلبة المدينة على يثرب والنجم على الثريا و
والكتاب على كتاب سيبويه وسبيلا مفعول به لا تمييز اليائي الى البيت والى الحج للدلالة نحج عليه
وهو متعلق بسبيلا لانه بمعنى موصل ومبلغ والكلام في الاستطاعة مذكور في الفروع و
واظهر العلامات الدالة على التصديق القلبي الذي لا اطلاع للخلق عليه الاقرار باللسان ثم
اعظم العبادات الدالة على الاذعان والانقياد بعد الاقرار اللساني الصلوة لانها الواجب
الاول لتكررها في اليوم والليلة فجعلت تلوه ثم الزكوة بعدها لانها تترك ما جبلت النفوس
على حبه من المال ذو قد يؤثر على النفس ثم الصوم الذي فيه فطام النفس عن المألوف الذي هو
اشد التكاليف ثم الحج المركب من بذل المال والنفس معا وتاخر وجوب كل منها عما قبله لشدة
وقعه على النفوس فلذا ذكرت على الترتيب المذكور قيل في انحصار الاركان في الخمسة ان الاعمال
الشرعية اما قولية وهو الاقرار اللساني او فعلية وهي اما بدنية وهو الصلوة او تركية
وهو الصوم واما مالية وهو الزكوة واما جامعة للنفس والمال وهو الحج قال فاخبرني عن
الاحسان والمراد به الاخلاص بدل عليه الجواب عنه وهو شرط في صحة الايمان والاسلام
معا فلذا اخر جبريل عليه السلام السوال عنه بعدهما وقد اشار عليه الى حسن الاستقامة على حسب
الطاقة بقوله كانك تراه والى المراقبة وحسن الطاعة بقوله فان لم تكن تراه فانه
يراك اي الاحسان عبادة مبنية على نعت الهيبة والتعظيم له كانك تنظر اليه فان اطاعة
الملك في حضرته تزيد المطيع جدا ونشاطا في العمل وطمعا في معروفه وخوفا من تاديبه في

تقصيره وتفريطه وذلك لاطلاع الملك على حاله وهو المراد من قوله ع م فانه يراك وانما
قال في رؤية العبد كانك تراه بكلمة التشبيه وهو من باب التشبيه بالمخيل الذي لا وجود له
لاسيما عند من لا يجوز الرؤية اصلا والجملة حال وقال في رؤية الحق فانه يراك بكلمة التحقيق لان
رؤية الخلق اياه تع في الدنيا ممتنعة قال تع لا تدركه الابصار اي في الدنيا لوعده
بالرؤية في العقبى لقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهو يراهم ويحيط بهم علما
ايمانا كانوا لقوله وهو يدرك الابصار فان قلت هلا قيل فان لم تراه قلت يكون تراه
بقصد به العادة بخلاف تراه والمعنى فان لم يعتد بملابسة الهيئة عند الوقوف في زمان
العبادة فان الله تع استمرت رؤيته لك وفي ذكر كلمة ان تنبيه على ان ترك الهيئة من المسلم
في موقف العبادة امر محتمل الوجود لا غالب الوجود والاظهر ان عدم تصديق جبريل ع م
عقيب هذا الجواب وما بعده وقع من اغفال بعض الرواة وهي كتاب مسلم ان جبريل ع م
صدقه في الاجوبة الثلثة قال فاخبرني عن الساعة اي عن يوم القيمة متى يكون والساعة
في الاصل يطلق على جزء من اربعة وعشرين جزء من مجموع اليوم والليلة وعلى جزء قليل
من ليل او نهار ثم استقير اسم يوم القيمة وهو المراد بالساعة هنا كما القران لان يوم القيمة
ساعة حقيقة لقوع فيها امر عظيم فلقلة الوقت سميت ساعة قال ما المسؤول عنها اي عن
الساعة بأعلم من السائل اي عنها اي السائل عنها وهو جبريل والمسؤل وهو النبي ع م سيان
في عدم العلم بها لان هذا العلم مما استأثره الله تع واستدل ع م عليه بقوله ان الله عنده
علم الساعة والحكمة في هذا السؤال والجواب هو الاقناط الكلي عن التطلع في علمها والفرق
بين النظر فيه مما يمكن معرفته وبين ما لا يكون كذلك اعلم انه اذا قال ما زيد باعلم من عمرو
احتمل وجوها ثلثة شمول عدم العلم لهما ومساواتهما في العلم واعلمية عمرو والاخيران
منتفيان فيما نحن فيه فتعين الاول وقال شارح والاول وان كان منتفيا فتعين
الثاني وقال قوله ما المسؤول عنها باعلم من السائل بدل على ان جبريل كان عالما بالساعة لان

الشيء عم كان عالما بها من الامارات وفيه نظر فان قلت علم الشيء بامارة علم به وقد قال
ع انما علمها عند ربي قلت الامارة توجب الظن بالشيء لا العلم به قال فاخبرني عن امارتها
اي علامات الساعة واحدها الامارة في العلامة وانما سالته عم عن علاماتها ليعلم الناس
انها ستقع اذا راوا وقوع العلامات شيئا فشيئا قال ان تلد اي من امارتها ان يلد
الامة واحدة الاماء اي ان يلد عن مولاها ربتها ويروى ربتها اي سيدها لان ولد الرجل
من امته في معنى سيدها اذا كانت مملوكة لوالده وملك الوالد راجع الى الولد لانه كسبه في
النسب وانث ربتها على ارادة البنت فيتناول الابن بطريق الاولى او انث وان جاز
اطلاق الرب مضافا الى غيره ع كراهة ان يقول ربتها تعظيما لجلال المعبود فان عم لا
يقل العبد ربي وليقل سيدي او انث المولود باعتبار النسمة والنفس المذكر والانثى فان
قلت قد جاء اذكرني عند ربك انه ربي احسن مثواي في قصة يوسف واراد بالرب عزيز
مصر فلم يجز ان يكون يوسف ترك الاولى او كان ذلك جايزا في شريعتهم فلا كراهة اذ
قلت الكراهة في شريعتنا المجيء رب الدار ورب المال ورب الدين بالاضافة فلا كراهة في ذلك قلت الكراهة
مختصة حال الاضافة الى الانسان دون غيرهم والحديث يدل على ان الامة لا تعتق بمجرد الولادة
لجعله الولد ربا لها وانه يكون وليها في النكاح اذا اراد التزوج اذا لم يكن لها ولي اخر من
النسب وما سيد وليجره قوله عم اعتقها ولدها على استحقاق العتق بالولادة وقد رجح بهذا
الحديث على معارضاتها الاولاد لانهن انما لم يعتقن اذا مات السادة لانهن يصرن في التقدير ملكا للاولاد
هن فيعتقن عليهم لان الولد لا يملك والده والمراد بعده العلامة العتق المشار اليه بقوله ربتها
لان الولد صار سببا لعتقها لا نفس استيلاد الاماء لان استيلاد هن كان شرعا قبل مبعثه عم
بقرون كثيرة بدليل استيلاد ابراهيم عم هاجر ام اسمعيل عم فلا يكون استيلاد هن من
امارات الساعة لان اول اشراط الساعة بعثته عم فاطلق الولادة وهي سبب العتق واراد المسبب
وهو العتق مجازا فان هذا الحكم لم يوجد قبل الاسلام بدليل قول جابر كنا نعد امهات الاولاد

على عهده ع م الحديث وقيل المراد انه يكثر السبي والشاع رفعه الاسلام حتى يكثر الامن بلا
ويعم بوضعه ذكر الامة بلام والمعهود وذلك من امارات لان قوة الاسلام وبلوغ امره الغاية
يدل على التراجع والانحطاط الموزن لقوله اذلا دين غير الاسلام وقيل اراد ع م ان من
امارات الساعة الاعراض عن النكاح الذي هو مسنون والاكتفاء بالسبي ان قلت هذا
امارتها ان تلد الامة كما في سابر اخواتها قلت لانه لم يذكر الامارات بل ابرزها او امارتين
ولان تعريف الشيء بالعلامة ليس كتعريفه بغيرها فلم لكن نصب العناية فلذا لم يعد ذكرها في
الجواب تخلف سابر اخواتها والخفاة جمع خاف اي ماش بلا خف ولا نعل ضد المنعل والعراة
جمع عار من ثياب ضد المكتسي والعالة الفقراء جمع عائل ضد الغني يقال عال يعيل عيلة افتقر
قال تو فان خصت علة والرعاء جمع راع كجايع وجياع ويجمع ايضا على رعاء كقاض وقضاة
وعلى رعيان كشاب وشبان وهذه صفات تو ضيح مع تحقير فان قلت رعي الشاة ليس صفة
تحقير لان كثيرا من الانبياء كانوا رعاة لها قلت رعيها صفة مكنة وهنا وصفت بالصفات
المذكورة والشاء جمع الشاة قيل يريد العرب لانهم ارباب الابل ورعاتها قول فيه نظر اذ في
اطلاق الشاء على الابل بعد والظاهر ان المراد بهم الاتراك وينادي بما ذكر في رواية ابي هريرة
هذا الحديث الاتية الآن والبنيان مصدر بمعنى البناء والتطاول فيه ارتفاعه في الغاية
على سابر الابنية والمعنى ان ترى اهل البادية الذين لا لباس ولا مدائن يسكنون الامصار
ويتخذون العقار ويبنون الدور ويشيدون القصور وبجملة حالهم انهم متطاولون
في البنيان بعد ان كانوا دعاة الشاة في الصحاري والبراري ولم تقل في البناء لان البناء
ابلغ منه لزيادة البنية وقيل معناه يتفاخرون بارتفاع الابنية منه تطاول الرجل بكبر و
المراد ان من امارتها انقلاب الاوضاع وتنزل الاشراف وتولية الرياسة غير مستحقيها وتعاطي
السياسة لا يحسنها ثم انطلق اي ذلك الرجل وفي بعض النسخ قال اي عمر فه ثم انطلق
فلبثت اي مكثت بعد ذهابه ملبا اي حينا ومنه قوله تع واهجرني ملبا واعلم ان بعض هذه

عن السايل استهابة للحضرة النبوة ثم قال اي الرسول عم اندرى اى العلم وهو معلق
عن العمل بالاستفهام ومن مبتداء واسأل خبره او بالعكس والتمام بعلم الله ورسوله اعلم ان
لان من التفضيلية مقدرة اي الله ورسوله اعلم منه غيرهما قال اي الرسول عم فانه اي فان
السايل جبريل عم والفاء في قوله فانه جواب شرط مقدر اي اذا كنت كذلك اي غير دار فانه
اي آخذ ومذهب اهل الحق ان تمثل جبريل وغيره من الملايكة بشرا انما هو بامر الله تع وقدرته
لا يتصرف الملك نفسه ايكم جملة الاشياء فيه يعلمكم حملة حالية اي على عزم التعليم ومفعول له
بتقدير اللام ان قلت جبريل انما اتى النبي عم فكيف قال انكم قلت لما كان قصده تعليم
الامة وافادتهم السند مجيئه اليهم ولانه اتى مجلسهم فيكون اتيانا لهم فان قلت القوم قبل
مجيئه ان لم يكونوا عالمين بدينهم ففيه وان لا فتعليم العالم محال قلت كانوا عالمين قبله
الا انه جاء لينبههم على ما كانوا عليه ويعلمهم على التفصيل فان قلت ما ذا الساعة ليست من
الدين في شيء وكذلك الساعة نفسها قلت لما لم يكن الاهتمام بالساعة واما زمانها الا لمن
يؤمن بالله واليوم الآخر جعل ذلك من الدين وفي قول عمر الله ورسوله اعلم ارشاد الى انه لو
قال استاركت او من اعلم منك تعلم كذا فالاولى ان يقول الله اعلم او الله واهل العلم اعلم فانك
ان كنت تعلم ذلك لم يخل سماعك من الاستاذ من زيادة فايدة او تقرير ذلك في قلبك اكثر مما
كان ببركة نفس الاستاذ قوله عم انا كم يعلمكم دينكم دلالة على ان السوال عن مسئلة يحتاج
اليها السامعون سنة ورواه اي هذا الحديث ابو هريرة اي كما رواه عمر رضه لكن
في روايه ابي هريرة نقصان العاله وما بعدها وبعد قوله وان نربي الحفاة العراة زيادة
الصم جمع الاصم وهو الذي لا يسمع واراد بهم الذين لا يهتدون للحق ولا يقبلونه شبه
صمم العقل بالاذن البكم جمع الابكم وهو الذي يولد اخرس والمراد انهم بكم عن تعرض احوال
الظلم ورفعهم المظالم كما هو عليه الآن في اكثر بلادنا هذه الديار التي اتفق تسطيرها هذه
الاسطر فيها ملوك الارض فانهم ملكوها من المشرق الى حدود المغرب وفيهم هذه الصفات

المذكورة الا نادرا وهذا بخلاف العرب فانهم في الزمن الذي كانوا فيه ملوك الارض كانت
الارض ممتلئة عدلا وامنا كما هي ممتلئة من المذكورين اليوم ظلما وجورا وقيل اراد بالصم
البكم اهل البادية من العرب اذ هم من غاية عدم ادراكهم ومفهومهم كانهم صم ومن غاية
قلة فصاحتهم ومعرفتهم بالعبارة كانهم بكم اقول وهو ايضا لا يصح لان الكاينين ملوك
الارض من العرب كانوا من الفصاحة بحيث اخذت عنهم اصول العلوم الدقيقة من العلوم
العربية ووسبحان بالاستشهاد بآثار نظمهم ونثرهم وكانوا في الفهم والادراك بحيث ترجموا
العلوم الدقيقة العقلية من غير العربية اليها وفي عصرهم دونت العلوم الشرعية الاصلية
والفرعية قوله في خمس قيل في بمعنى مع والتقدير ان في رواية ابي هريرة ايضا ذلك
المذكور آنفا مع هذا الزائد على رواية عمر وقد اضطرب في وجه تعلقه بما قبله فقيل هو جملة
مستأنفة اي الساعة في خمس اي حاصلة في خمس او من جملة خمس ومعدودة في خمس وقيل
التقدير بحر يا جبريل علم الساعة في خمس وذكر الله تعالى ذلك في خمس لا يعلمها الا الله اقول
وضعف هذا كله ظاهر اذ لو كان كذلك لكان في موضع ذكره قبل قوله فاخبرني عنها مع انها
مع انه لا دلالة للفظ على صحة تقدير شيء من هذه المذكورات مع ما فيه من كثرة الحذف فتأمل لو كان
هذا القول متصلا بالسؤال عن نفس الساعة لكان التعلق بالعلم من قوله ما المسؤول عنها بأعلم
من السائل واضحا وحسنا دون المقدر المذكورة ولعل رواية ابي هريرة كانت كذلك
ووقع التقديم والتأخير من بعض الرواة والا فيتعلق قوله في خمس بقوله تترى اي تتراءى
كائنات في خمس فهو في موضع الحال وذلك لان من شأن الملوك سيما الملوك الجهال الاهتمام
بما لا يعنيهم كاهتمامهم بان القيامة متى تقوم والقطر متى ينزل ما تلد خليلتي وابي شيء
يصيبني غدا اخبر الله وكم يكون عمري وأين يكون وفاتي ويتخذون لذلك منجمين
ورمالين ونحو ذلك والمراد بخمس خمس كلمات اي جمل ذوات الكلمة وقد تطلق على الجملة وقوله
ان الله عنده علم الساعة الى آخره بيان لقوله في خمس لا يعلمهن الا الله اي لا يعلم

واحة شبكة الألوكة

واحدة منهن غير الذي ومن ادعى علم شئ منها فهو كافر الآن يقول العلم الذي لا يدرك في
النوم او بهاتف او يوحى الى نبي لانه اخبر عم عن كثير من الاولياء عن موت انفسهم او غيرهم
قوله الاية منسوبة بتقدير اعني وهو قول المؤلف واما الرسول عم فقد قراء الاية الى آخرها
وقد قيل في سبب نزول هذه الاية ان اعرابيا اتى النبي عم من البادية فقال ان ارضنا
قد اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت مراعي وهي حبلى فما ذا تلد ومسقط رأسي معلوم
فاين اموت فنزلت قوله بني الاسلام على خمس اي على خمس خصال هي اركان الاسلام وعداه
من اركان الشريعة فرع لها شهادة بجرها وجرما بعدها بيانا او بدلا نه خمس ويجوز الرفع
خبر مبتداء محذوف فان قلت قد جعل الخمس في الحديث السابق الاسلام ونفسا فكيف جعل الاسلام
مبنيا عليها قلت جاز ان يكون المراد في الاول المجموع وهنا كل واحدة الخمس ولم يذكر الا ظاهرة
هنا الشهر تها وقدم الصوم على الحج في الاول واخره هنا ولا باس به لان الواو لمطلق الجمع قال
الواحدي في الوسيط عن ابن عباس رضه انه قال بعث الله تع نبيه عم بشهادة ان لا اله الا الله
فلما صدق به المومنون زادهم الصلوة فلما صدقوا به زادتهم الزكوة فلما صدقوا به زادهم
الصيام فلما صدقوا به زادهم الحج فلما صدقوا زادهم الجهاد ثم اكمل لهم الدين وهذا يدل
على ان الترتيب بينها على ما ذكره في الحديث الاول وحذف التاء من نحو الاقامة في الاضافة
سابغ والبضع والبضعة بكسر الباء وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين
الواحد الى العشرة وما ذكره الجوهري من انك تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا او بضع
عشرة امراة فاذا جاوزت لفظ العشرة ذهب البضع فلا يقول بضع وعشرون بل كف عن لفظ
الحديث وبالفتح القطعة والفلذة من اللحم والجمع بضع كتمرة وتمر في الحديث فاطمة بضعة
مني والشعبة الطائفة من كل شئ والمراد خصال الايمان وقيل لم يوجد في شئ من الروايات
لفظا آخر يكشف عن كمية ما اراده عم من لفظ البضع وقد ذهب بعض العلماء الى انه
سبع وسبعون وقد جاء في رواية الايمان سبع وسبعون شعبة قال الراغب

في الذريعة هو اثنان وسبعون لان الايمان شبان عقد وعمل والاول بلغه يقيني بلا
شبهة كما قال تع الذين آمنوا بالله ورسله ثم لم يرتابوا وظني بامارة قوية يقيني بالعلم
كقوله تع يظنون انهم ملاقوا ربهم وتقليدي يكون عن اهل البصائر كما وصفه الله تع بقوله
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم الآية والعمل بلغه عمارة الارض المعينة بقوله
واستعمركم فيها وعبادة تع المشار اليها بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وخلافة تع قال عز وجل واستخلفكم اني جاعل في الارض خليفة فهذه ستة وكل منها
اما ان يتجاه الانسان رغبة فيه او رهبة عنه كما قال تع ويدعوننا رغبا ورهبا واما
ان يتجاه بطوع او اهتزاز نفس كما قال تع واخلصوا دينهم لله صارت اثني عشر وكل
منها اما ان يكون الانسان في مبداه او وسطه او منتهاه لان كل فضيلة ورذيلة لا
ينفك الانسان فيه من هذه الاحوال الثلث فهذه ستة وثلثون وكل منها اما ان يتوصل
الانسان اليه بطريق الاختيار وهو ايثار الله بفيض الهي بعض عباده كالانبياء و
من يليهم من الاولياء فاتاهم الحكمة بلا سعي منهم قال تع وكذلك يجتبيك ربك ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء او من طريق الاهتداء وهو توفيقه تع العبد لطلب الحكمة بسعيه
وجهده فيحصل له منها بقدر ما يحتمل من المتفقه كالحكماء والعلماء كما قال يجتبي اليه
من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال وممن هدينا واجتبينا فهذه اثنان وسبعون
درجة لا يمكن الزيادة عليها ولا النقصان منها وفي رواية البخاري بضع وسبعون
شعبة وقيل المراد من العدد بين المذكورين مجرد الكثرة لاستعمال العرب اياها لذلك
يقول عند الغضب لو هجيت بسبعين سنة كان اروح له واما استعمال سبعين
للكثرة فكثير قال تع في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قيل واراده الكثرة او جعلان
خصال الايمان اكثر من العدد بين المذكورين والادنى يعبر به تارة عن الاقل والاصغر
فتقابل بالاكثر والاكبر وتارة عن الاول فتقابل بالاخر وعن الاقرب فتقابل بالاقصى

الادون منزلة فيقابل بالافضل والاعلى كما هو هنا اى ان الايمان بضع اى بضع
اى امور وتعد جماعها الطاعة وافضلها واعلاها منزلة شهادة ان لا اله الا الله
والحكم ادونها مقدار اماطة اى تنحية الاذى عن الطريق اى ما يتاذى به مرور كالشوك
والحجر ونحوهما كما جاء في الحديث ابى هريرة بينما رجل يمشي في الطريق اذ قد وجد غصن
شوك فاخره فشكر الله له وغفر له ومنه تنحية الاذى عن الطريق ايضا ان لا يتعرض فيه بما
يوذي كالبصق والقاء الجيف والقاذورات والنتن فيه واحدا شابعد المرور فان تركه ذلك
ايضا ايمانا واحتسابا كاماطة الاذى عن الطريق وليس المراد جميع افراد الاذى لان كل
من وسعه والاذى مصدر في الاصل ثم استعمل فيما يوذي مطلقا ثم خص في عرف الفقهاء
بالنجث والاوساخ والمقصود منه هنا ما يوذي المارة كما ذكرنا وفي الحديث اشعار بان
الناس يتفاوتون في درجة الايمان وان تساووا في اسره وقد عرفنا هم اعلى مراتب
التصديق وادناها فيتضح علينا اطلاق اسم المؤمن بتصديقنا اياه والتزامنا بكل ما التزمنا
وان لم يذكر لنا تفاصيل جميع الشعب ولم يعرفناها والحياء انقباض النفس عن القبائح
وتركها احترازا من اللوم عليها وهذا منه فشرعي ايماني بمنع الايمان من ارتكابه كترك الزنا
وشرب الخمر ونحوها قيل وهذا هو المراد في الحديث ومنه حيائي كتشف العورة ومجامعة الزوجة
بحضرة من الناس جعل كالبعض من الايمان وان كان من الجبلي الغريزي لمناسبته له في منعه
عن المعاصي كما يمنع الايمان منها ومنه الحديث اذا لم تستح فاصنع ما شئت وقد علم
بقوله بضع افضلها وادناها طرفا الشعب وبقوله الحياء شعبة منه بعض الواقع بين
الطرفين ان قلت الحياء قد يوجد في الكافر ولا شيء من شعب الايمان يوجد فيه فلا يكون
الحياء شعبة الايمان قلت الكبرى ممنوعة الكلية وان سلم كليتها لكن يمنع صدق الصغرى
كيف وهو مركب للكفر الذي هو اقبح القبائح فلا يمكن اتصافه فيه لان المستحي
عن القبيح يكون انشاء استحياء عن الاقبح وان سلم صدقها فالحياء شعبة من

الايمان مهملة فلا يمتنع ان يوجد حياء في الكافر ودلالة هذا الحديث على ان
الاعمال الظاهرة من الايمان ظاهر وانه ليس بمجرد التصديق القلبي ومن لم يجعلها
منه يقول اطلاق الايمان هنا مجاز فيزيد الايمان وينقص عنده جعلها منه بزيادة
الطاعة ونقصانها بخلاف الآخرين اذ عندهم يزيد قوة وضعفا بحسب قوة التصديق
وضعفه ويدل ايضا على ان الشهادة افضل منه سائر الشعب التي من جملتها التصديق
القلبي بجميع ما علم بمجيء الرسول عم به بالضرورة وليس كذلك فاذن الحديث مخصوص
بالاجماع او يريد انها افضل منه من حيث انها تحقن الدم والاموال انها افضل
منه من كل وجه اذ قول لا اله الا الله ليس افضل من الصلوة والصوم والزكوة والحج او
المراد بافضلية التفضل هنا الزيادة المطلقة لا الزيادة على المضاف اليه اي المشهور
المعروف من بينها بالفضل بين اهل الملل قوله لا اله الا الله قوله المسلم من سلم الخ
لم يرد ان الاسلام ينتفي عمن لم يكن بهذه الصفة بل اراد ان افضل من جمع الخ ادى حقوق
الله واداء حقوق المسلمين والكف عن اعراضهم وان افضل المهاجرين من جمع الهجران
وظنه هجران ما حرم الله عليه فهو كقولهم الناس العرب في المال الابل والرجل من يقاتل دون
اهله والمراد منه الكل وصف الكمال للمذكورين دون سلب هذه الاسماء عمن سواهم و
اعلم انه كما يثبت لهذا الحديث كف هذين فكذلك يثبت كف سائر الاعضاء لعموم
المعنى وانما خصهما لان الاذى السارى منك الى غيرك يكون بهما غالبا ومن ثم للوضعين
وكذلك يا يحتمل كونها موصولة او موصوفة قوله لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
الحديث لم يرد عم الحب الطبعي التابع للميل لان حب الانسان العقلي الاختياري
نفسه وولده ووالده امر غريزي ولا سبيل الى قلته اذ لا تكاد نفس الا وسعها بل احب
العقلي الاختياري الحاصل منه الايمان وايثار ما يقتضي العقل رجحانه وان كان على خلاف
الطبع كما ان المريض بنفر طبعه عن الدواء ومع ذلك يميل اليه ويختاره تناوله بمقتضى عقله

لما علم او ظن ان صلاحه فيه اي حتى يكون محبته اياي محبة غير نفسانية بل محبة يدعوا اليها
خالص العقل حتى يفدى في طاعتي نفسه و يوثر رضاي على هواه وان كان فيه هلاكه كما
اثره مصعب و حمزة رضوانه عليهما لان نفسه عليه السلام اشرف النفوس فمن حقها ان يوثر
على سايرالنفوس ان قلت لو ذكر عنده انه مس والده او ولده او صديقه الحنفية عبرة و لو ذكر عنده
من مقاساة الرسول عم في امر الدعوة او غيره مبكية طويلة لا تكاد تجول عينه العبرة افتحكم
بانه مسلم او ليس قلت جاز ان يكون المراد ان ينصح للرسول عم في امر دينه بما اعطاه الله
تع من الكمال الانساني لا ما يتعلق بالشفقة الولادية التي يوجد في الحيوان كما مر و قال شارح
او المراد كمال الايمان و اعلم ان الرسول عم القوم للامة حيث نجاهم من الهلكة و تعطف
عليهم بما لا يتعطف بمثله اب حقيقي و كذلك التمرات التي اجتناها المؤمن منه عم انفع
و ازكى له من ثمرة فؤاده فعليه ان يؤثره عليه و على والده و الناس اجمعين ان قلت كو
قال حتى اكون احب اليه من الناس اجمعين يحصل المقصود و اندرج محبة الوالد و الولد قلت
تخصيصهما لافضل محبة الانسان لولده و والده قال شارح و يسمى فعل التفضيل ان
يصاغ للفاعل لا للمفعول كاحمر و نحوه و ما نحن بصدده منه اقول هذا وهم منه و سبب
وهمه هو قولهم حب الشيء اذا صار محبوبا و هو خطا لان اصله حبب كظرم بصيغة الفاعل
فاسكن وادغم و نقل الضم بدليل انهم يقولون حب الشيء بالفتح و حب بالضم بمعنى و هو
اذا صار محبوبا قوله من كن فيه اي ثلث خصال من راعاها وجد من نفسه اثار الايمان
كما يجد في ذائقة حلاوة العسل و نحوه و ليس المراد بالوجدان اصابة الشيء على صفة
فثلث مبتدا خصص بالمضاف اليه المحذوف في الشرط و الجزاء خبره او هما صفة ثلث و الخبر
من كان و ما عطف عليه و قد استعار الحلاوة للكمال الايماني و الى الوجدانية و هي
من استعارة محسوس بمعقول و منه الاستعارة المجردة المعنى ان من هذه الخصال الثلث
في نفسه فقد كملت نفسه و رسخ الايمان في قلبه فان انتفت واحدة منها عنه فان كان

ذلك هي الخصلة الاولى وهي محبة الله ورسوله فهو كافر والمراد بها المحبة الاختيارية و
ان التفت عنه الخصلة الثانية كان ايمانه ناقصا والتفت الثانية بان عزم على العود الى
الكفر فان دفع هذه الوسوسة الشيطانية عن نفسه واستعاذ بالله منها لم يكفر لان وسوسة
الصدر مرفوعة ما لم يعمل او لم يتكلم بها وان صمم العزم على ذلك كفر وقال بما سواهما دون
ان يقول ممن سواهما ليكون اعم ويندرج فيه ذو العقل والمعنى احب اليه من كل شيء سواهما
ويدخل في قوله بما سواهما المحب والشيء عم الضمير في سواهما وذم عليه بعدا قال بحضرته من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ايذانا بان وجدان حلاوة الايمان يتوقف
على المجتنبين معا وان احدهما بدون الاخرى غير مفيدة وارشادا منه الى ان كل واحد
من العصيانين مستقل في تحصيل الغواية قال شارح انما كره عليه قوله ثمة لانه وصل
قوله ومن يعصهما بقوله فقد رشد ووقف وقفة ثم قال فقد غوى للذكر هما بضمير واحد
فانه يجوز للرسول عم ما لا يجوز لنا لانه يعلم ما لا نعلم اقول وفيه نظر لان خلاف الظاهر
وزاد شارح آخر وقال ايضا المطاع والمعصي على الاطلاق هو الله تع فمن حقه ان يؤخذ
ذكره في ذلك ثم يذكر بعده الرسول عم وليس من ذلك فيما نحن بصدده اقول وكل
هذا من ضيق الفطن وعدم التفطن كما ذكرنا ان قلت قوله من كان الى آخره لا يصلح تفسير
للخصال قلت لما كان الخصال مذكورة معهم جاز تفسيرها بهما ويكون هنا اضمار مضاف
قبل كل واحد من لفظة من والتقدير قبل من الاولى والثانية محبة من كان الله ورسوله و
محبة من احب عبدا وقبل من الثالثة كراهة من يكره ان يعود فحذف المضاف في المواضع
الثلثة واقيم المضاف اليه مقامه والمراد بالعبد الموسوم بعبوديته النوع اعم من الحر والمملوك
واتما قال عبدا ولم يقل شخصا ونحوه مما يشمل المؤمن والمؤمنة لان محبة آحاد الله تع
لا تكاد يؤمن فتنتها الا ان قلت قوله عم لا يجتبه الا الله بنا في كل ما يشتهي في حق اسامه
احببته فانه احبه قلت لا منافاة لان محبة الشيء لاجل محبة الرسول بجعل الله تع لان محبتها